

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وصلى الله وسلم وبارك على من هدانا الله به من الضلالة، وبصرنا به من العمى، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتضى، أما بعد:

فإننا إذا تأملنا إقبال عموم المسلمين على كتاب الله تعالى في رمضان شهر القرآن نجد أن الإقبال غالباً يكون على تلاوة حروفه، والتسابق على ختمه، أو عدد الختمات، في ظل غفلة كبيرة عن الغاية العظيمة التي من أجلها أنزل، فلا فهم، ولا تأمل، ولا تدبر؛ وبالتالي لا عمل ولا تخلق بأخلاقه، ولا إقامة لحدوده، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).

وها نحن نضع بين يديك جملاً مقتطفة من كلام أهل العلم، في موضوع تدبر القرآن الكريم، علها تكون حافزاً على التدبر، ومعيناً لك -بعد عون الله تعالى- على فهم كتاب الله والعمل به، وهي كلمات متنوعة المصادر، كانت عبارة عن رسائل نصية أرسلت عبر خدمة (جوال تدبر) -وهو أحد مشاريع مركز تدبر للدراسات والاستشارات-

في شهر القرآن.. اقرأ وتدبر

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: ١٨٥) نزول القرآن في هذا الشهر سابق على فرض الصيام فيه، فهو شهر قرآن قبل أن يكون شهر صيام، فاجتمعت ميزتان، وقد فقه السلف هذا، فصاموه، وعمروا ليله ونهاره بالقرآن تلاوة وتدبراً، تحقيقاً للاسم والمسمى، وتركوا ما سواه.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٢١) تأمل! جبل عظيم، شاهق، لو نزل عليه القرآن لخشع، بل تشقق وتصدع، وقلبك هذا، الذي هو -في حجمة- كقطعة صغيرة من هذا الجبل، كم سمع القرآن وقرأه؟ ومع ذلك لم يخشع ولم يتأثر؟ والسر في ذلك كلمة واحدة: إنه لم يتدبر.

وانك لتجد في بيت الله الحرام خمسين ألف بأيديهم المصاحف يقرؤون القرآن، ولكنك لا تجد خمسين منهم يفهمون معاني ما يقرؤون، واني لا أنكر أن لقارئ القرآن أجراً على كل حال؛ لكن الله يقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).

فمتى تكسر هذه الأقفال حتى نفهم ما يقال؟

علي الطنطاوي

لو سألت أي مسلم: أتؤمن بأن القرآن هدى، ونور، ورحمة، وشفاء، وحياة للقلب؟ لأجابك -وبلا تردد-: نعم! ولكنك تأسف إذا علمت أن الكثير من المسلمين لا يعرف القرآن إلا في "رمضان" فهو كمن يعلن عن استغناؤه عن هدى الله، ونوره، ورحمته، وشفائه، وحياة قلبه أحد عشر شهراً!

د.عمر المقبل

مما يعين على التدبر

* إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم-.. وانظر محبة القرآن من قلبك، والتذاذك بسماعه أهي أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم؟ فإن من المعلوم أن من أحب محبوباً كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه.

ابن القيم

* ومن أبلغ ما يعين على التدبر أن يعرض المؤمن نفسه على كتاب ربه، فهو يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه وهمته، متى أكون من المتقين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أنهى نفسي عن الهوى؟

الآجري

* من طرق التدبر أن تقرأ القرآن آية آية، ثم ترجع للآية كلمة كلمة، وما يشكل معناه من الألفاظ تبحث عنه في كتب التفسير الموثوقة، أو كتب غريب القرآن لأنها أيسر، فتحلل معناها تحليلاً لفظياً؛ لتفهم المعنى، ثم بعد ذلك تنظر في معاني الآية الكلية.

د.عبدالكريم الخضير

* ومما يعين على التدبر، أن يعلم القارئ أنه المقصود بالتلاوة، فإن من تلاوة القرآن حق تلاوته: التدبر، لأنه طريق الإيمان، ألم يقل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ (البقرة: ١٢١).

د.محمد السيد

خمس خطوات عملية لتدبر القرآن

١- افتح صفحات القلب مع فتحك أوراق المصحف، هذا ركن التدبر الأكبر.

٢- ليكن بين يديك كتاب مختصر في التفسير كالمصباح المنير.

٣- كثير من السور لها فضائل وخصائص ومقاصد، فمثلاً: قبل قراءة سورة الأنعام

قف طويلاً في معنى الآثار الواردة في فضلها.

٤- اقرأ على مكث، رتل ولا تعجل.

٥- بعد القراءة انظر إلى الأثر، فإن وجدت أثراً في قلبك وإلا فعد رتلها ثانية وثالثة.

د.عصام العويد

آيات الصيام.. تأملها وتدبرها

* ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)
من فضائل شهر الصيام: أن الله تعالى مدحه من بين سائر الشهور، بأن اختاره لإنزال القرآن العظيم فيه، واختصه بذلك.

ثم مدح هذا القرآن الذي أنزله الله فقال: ﴿هُدًى﴾ لقلوب من آمن به، ﴿وَبَيِّنَاتٍ﴾ لمن تدبرها على صحة ما جاء به، ومفرقا بين الحق والباطل والحلال والحرام.

ابن كثير

* ﴿وَلْيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلْيُكْرِهُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَعَلَيْكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)
الهداية تشمل: هداية العلم، وهداية العمل، فمن صام رمضان وأكملة، فقد من الله عليه بهاتين الهديتين. وشكره سبحانه على أربعة أمور: إرادة الله بنا اليسر، وعدم إرادته العسر، وإكمال العدة، والتكبير على ما هدانا، فهذه كلها نعم تحتاج منا أن نشكر الله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه.

ابن عثيمين

* الصيام كان في الأمم السابقة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٣). والاعتكاف والقيام كذلك: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ آبَائِكُمْ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهَّرْنَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥)، وفي هذا إلهاب لعزائم هذه الأمة ألا تقصر عن قبلها في تلك العبادات، فإننا الآخرون السابقون.

د. عبد المحسن العسكر

* تأمل كم في آيات الصيام من ترغيب في الصوم:

- بدأها بالنداء المحبب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.
- وبين أنه فريضة لا مندوحة في تركه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾.
- وأنه ليس خاصا بنا؛ بل هو للأمم كلها ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.
- وبين ثمرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣).
- وقلته: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾.

د. عبد المحسن المطيري

للقرآن لذة وحلاوة.. فهل تجدوها؟

* قال الحسن البصري: "تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق!".

فهلا بحثنا عن المفتاح قبل أن نلقى ربنا والباب مغلق؟

* من موانع فهم القرآن والتلذذ به: "أن يكون التالي مصراً على ذنب، أو متصفاً بكبر، أو مبتلى بهوى مطاع، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصدئه، فالقلب مثل المرآة، والشهوات مثل الصدأ، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة، والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل الجلاء للمرآة".

ابن قدامة

* ومن أصغى إلى كلام الله، وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم- بعقله، وتدبره بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة، والهدى، وشفاء القلوب، والبركة، والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام؛ لا نظماً، ولا نثراً.

ابن تيمية

* وصف الله شهر رمضان بأنه: ﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ لتتأكد العناية به فيه، فلتنشغل بالقرآن: نقرأه وحدنا ومع أهلنا، ونملاً به وقتنا، منتفعين بالتقنية الحديثة من إذاعات وقنوات وعبر ملفات حاسوب وجوال، ويتهادى المسلم مع إخوانه المقاطع المؤثرة والتلاوات المرققة، ليكون شهر القرآن!

من متدبر

تدبر ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ وأطلق لسانك

* ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ١٨٦)، ﴿فَاسْتَجِبْ لَهُمْ نُرْسُلًا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود: ٦١)، ما أقرب الله!

ليس بيننا وبينه أحد، لا مواعيد تلاحق، ولا طوابير تنتظر، ولا سلك تقطع؛ قيل للإمام أحمد رحمه الله: كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: "دعوة صادقة من قلب صادق!"

* كان خالد الربعي يقول: عجبت لهذه الأمة! أمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة، وليس بينهما شرط! فسل عن هذا؟ فقال: مثل قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (البقرة: ٢٥) فما هنا شرط (أي البشارة مشروطة بالإيمان والعمل الصالح)، وقوله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (غافر: ١٤) فما هنا شرط، وأما قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) ليس فيه شرط!

تفسير القرطبي

* قال بعض السلف: متى أطلق الله لسانك بالدعاء والطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك؛ وذلك لصديق الوعد بإجابة من دعاه، ألم يقل الله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

شرح الحكم

مبارك أنزل في ليلة مباركة

* ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (الدخان: ٣) تدبر كيف جمع الله في ليلة القدر أنواع البركات:

فالقرآن مبارك، ونزل به أكثر الملائكة بركة على أكثر البشر بركة، وواهب البركات كلها هو الله جل جلاله، فحري بالمؤمن أن يجتهد لعله يدرك بركة هذه الليلة، فينعم ببركتها في الدنيا والبرزخ والآخرة.

د. عبدالله الغضيلي

* ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ نزول الملائكة في الأرض عنوان على الرحمة والخير والبركة، ولهذا إذا امتعت الملائكة من دخول شيء؛ كان ذلك دليلاً على أن هذا المكان الذي امتعت الملائكة من دخوله قد يخلو من الخير والبركة كالمكان الذي فيه صور محرمة.

ابن عثيمين

* ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ كم من شرف عظيم تميزت به هذه الليلة؟ شرف المنزل فيها، وشرف الزمان، وشرف العبادة، وشرف المترئين، وشرف العطاء بلا حدود. ومسك ذلك: ﴿ سَلَّمَ لِي حَتَّى مَطَّلَعُ الْفَجْرِ ﴾ فيا لطول حسرة المفرطين! ويا أسفى على من تخلف عن ركب المشمرين!١٠

أ. د. ناصر العمر

أيام معدودات .. فلا تفرط

* وصف سبحانه رمضان فقال: ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ كناية عن قلة أيامه ويسرها، فالمنجون من فرط في تلك الأيام دون جد أو تحصيل، وسيدرك غيبه حين يقول: ﴿ بِحَسْرَتِي عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنَبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ (الزمر: ٥٦) و﴿ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ ﴾ (التغابن: ٩).

أ. د. ناصر العمر

* احرص في هذه الأيام المعدودات على الإكثار من أنواع العبادات التي كان يحرص عليها نبينا -صلى الله عليه وسلم- في رمضان، والتي ذكرت في آيات الصيام في سورة البقرة (١٨٢-١٨٧):

- الصدقة: ﴿ وَذِيَّةً طَعَامًا مَسْكِينٍ ﴾

- تلاوة القرآن: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾

- الدعاء: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾.

- والاعتكاف: ﴿ وَأَسْتَجِبْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ ﴾

- والتكبير للعيد ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَيَّ مَا هَدَيْتُمْ ﴾

د. محمد الخضير

أصدق النية وغير حياتك

* ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ (الحج: ٥) تذكرت هذه الآية، وأنا أنظر إلى المسلمين، كيف تغير دولاب حياتهم من حين دخل رمضان، لقد انصهروا من جديد، فما أسهل صياغة الحياة عبر نظام الإسلام إذا صدقت النوايا، وخلي بين الناس وبين الخير!

محمد المقدم

* رمضان بإطلالته المباركة فرصة ومنحة لأن يطهر المسلم نفسه بالنهار ليعدها لتلقي هدايات القرآن الكريم في قيام الليل: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ (المزمل: ٦)، وناشئة الليل: ساعاته، فهي أجمع للقلب على التلاوة، فكأن الصيام في النهار تخلية، والقيام بالقرآن في الليل تحلية.

د. سعود الشريم

* إذا أقبل رمضان أمر الخالق بصيامه معللاً ب: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وإذا شارفت أيامه على الانتضاء تبدأ الأنفس تشوف إلى قبول صيامه وقيامه، فلنفتش عن نصيبنا من قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٧).

أ. د. ابتسام الجابري

توفيق ومواهب تستحق الشكر

* ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَيَّ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ قد يقول قائل: في الصوم مشقة وتعب، فكيف يؤمر العبد بالشكر؟

فيقال: من نظر في الثمرات العظيمة التي ترتبت على هذه الفريضة: من حلاوة المناجاة، وتلاوة القرآن، وأنواع الإحسان التي وفق لها العبد، ومواهب الرحمن، والعتق من النار، عرف أن الله وحده يستحق الشكر على واسع فضله، وعظيم نعمائه.

تفسير الشعراوي

* ﴿ وَالَّذِينَ أَهْدَاوْا زَادَهُمْ هُدًى وَوَعَدَهُمْ قَوْلَهُمْ ﴾ (محمد: ١٧) مثال تولد الطاعة، كمثل نواة غرستها، فصارت شجرة، ثم أثمرت فأكلت ثمارها، وغرست نواها، فكلما أثمر منها شيء جنبت ثمره، وغرست نواها، وكذلك تداعي المعاصي فليتدبر اللبيب هذا المثال. فمن ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها.

ابن القيم

تَذَكَّرْ

الْمُحْتَمِلُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ



أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
الْقُرَّءَانَ

تَذَكَّرْ

الْمُحْتَمِلُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ

www.tadabbor.com
tadabbor@tadabbor.com